

إنهم يشيئون اللاشيء ويلاشئون الشيء

علي الشوك



لويس كارول

نظرية (الانفجار الكبير) Big Bang، التي تستند الى سيناريو اجترح الشيء من لا شيء. أي اجترح المادة، والفضاء، والزمن، في الكون برمته من لا شيء كخطوة أولى. لكن ينبغي القول إن اجترح شيء من لا شيء محظور في الفيزياء، لأنه يتطلب معجزة. فكل شيء موجود جاء من شيء وجد قبله، سواء عن طريق النمو، أو التجزئة، أو تغير الشكل.

إن (المادة) و (الطاقة) يمكن اعتبارهما صيغتين مختلفتين لجوهر واحد، قابلتين للاستحالة من إحداهما الى الأخرى. فنحن نستطيع تصور مادة تتفجر الى هباءات صغيرة جدا يمكن تسميتها طاقة. بيد أن جزءاً من تلك الطاقة يتألف من اجسام ذات سرعة عالية. فمن أين جاءت تلك الطاقة؟ ان الاجسام مؤلفة من مكونات في داخل الذرات لها سرعات عالية. وهذه القومات يمكن ان تتحرر بواسطة التفجير. وحتى لو لم تكن قارئين على ان تعرف بالضبط كيف يحدث ذلك، فإننا نملك ان نستطيع اثبات بان الطاقة لا تتجرح في الحال من لا شيء.

لكننا سندخل هنا ارضاً لمفومة، عندما تواجهنا حكاية اجترح الجسيمات التتائي من الفراغ. مع ذلك، ان هذا لا يخرق المبدأ، لان الفراغ ليس خالياً تماماً من (الاشياء). إن ما يدعى ب (طاقة نقطة الصفر) هي طاقة الفراغ، وهذا يعني أن الفراغ يشتمل على عناصر صغيرة جداً الى حد أننا لم

تخلت عن مبادئها. لقد ربطت نفسها كثيراً بالرياضيات، التي هي ليست منقيدة بمثل هذه المبادئ. صحيح أن الرياضيات أداة مهمة جداً في تفسير الكون، بيد ان سر قوة الفيزياء على مدى التاريخ يكمن في الانضباط الذي تفرضه على الرياضيات من خلال الاحكام الى الطبيعة مباشرة. ونسيان ذلك يضر بالفيزياء.

مبدأ السببية

يحلينا هذا الى مبدأ جوهري، هو مبدأ السببية. ومبدأ السببية يقول: (لكل سبب نتيجة)، او لكل (علة معلول) او عبارة اخرى، ((ان كل نتيجة لها عنصر شرطي . او سبب مرتبط بها)). أما لماذا يطوي كل معلول على علة، فذلك لان (السبب)) هو ما يجعل النتيجة تحدث. فلو حصل تغير ما في الكون (اي نتيجة)، يغير سبب يجعله يحدث، فإن ذلك يوازي السحر، أو المعجزة، أو القوة الخارقة للطبيعة. لكننا نجد حتى ارادة القوة الخارقة لا تستطيع اجترح معلول (= نتيجة) بدون وجود وسائل للتوصل الى ذلك (الوسائل)) هي السبب وهي تنطوي اما على قوة او طاقة بصيغة ما.

إن المبدأ القائل ((لا شيء يجرح من العدم))، هو تعبير أخص عن مفهوم السببية، لأن اجترحا كهذا . من العدم . سيقدّم لنا معلولاً بغير علة، او نتيجة بغير سبب وهذه حالة لها اهمية قصوى، لأن علم الكونيات المسلم به الآن، يتبنى

(يأتي الفيزيائي، ويأتي الفنان، ويأتي الموسيقي، ويأتي الكاتب والشاعر والساحر، يأتون البنا من خلف الاسوار، يقولون: ((كن فيكون)) فنصدقهم، الا الفيزيائي، لأن مقولته تخرق قانون العلة (المعلول).

هذه قراءة في مواضيع عن الفيزياء البديلة، او المنشقة عن المؤسسة العلمية الرسمية، التي لا تكاد تختلف عن المؤسسات الرسمية في السياسة مثلاً. وفي مناسبة اخرى سأكتب عن الفيزياء والسياسة. لكنني الان سأنتقل من موضوع المقترحات المختلفة في عالمي الفيزياء والرياضيات وعن حدود كل منهما.

الفرق الرئيسي بينهما هو ان الفيزيائيين يتعين عليهم ان يتقيدوا بمبادئ منطقية معينة، اذا خرقوها فإنهم سينقلوننا الى عالم المعجزات، في حين ان معادلات الرياضيين لا تراعي، في الامم الاغلب، ضوابط الفيزياء. وهذا يضعنا اما وجهات نظر مختلفة اختلافًا كبيراً بشأن فهمنا لعلم الكونيات وتعاملنا معه. هناك اشياء تعتذر على الهضم في دنيا الفيزياء الحديثة. إنها تتحدى المنطق و الفطرة السليمة، وتستهن بهما. فبعض علماء الفيزياء يطلب منا ان نتخلى عن مبدأ السببية، ونؤمن باللامعقول. وصاروا يطمروننا بنظريات تزداد غرابة وافراطاً في الخيال، يوماً بعد آخر. فما هو وجه الخلل في الصورة، كما يتساءل توم فان فلاندرن، ويقول: ((إن الجواب على ذلك هو أن الفيزياء

الزمن في عملية الانحشاء، ليس سبباً للحركة. ((القوة)) وحدها (حامل الزخم) قادرة على اجترح الحركة. والقوة هي السبب، او العلة. لذلك يؤكد المخالفون لفكرة تمدد الفضاء ان هذه البدعة سخيفة، لأن الاشياء المادية وحدها يمكن ان يقال عنها منطقياً بأنها قادرة على التمدد. بهذا الصدد، أي حول فكرة تمدد الفضاء، كان للعالين البارزين، ستيفن واينبرغ، ومارتن ريس، رأي: إن الناس العاديين، وحتى علماء الفلك، يتحدثون عن الفضاء المتمد، لكن كيف يمكن للفضاء، الذي هو خال تماماً، ان يتمدد؟

كيف يتمدد ((الاشياء))؟ (إنه (سؤال في محله))، كما يقول واينبرغ. (أما الجواب فهو ان الفضاء لا يتمدد. يتحدث علماء الكونيات احياناً عن الفضاء المتمد، لكنهم ينبغي ان يعرفوا شيئاً افضل من ذلك) ويتفق معه مارتن ريس تماماً. ((ان الفضاء المتمد هو فكرة لا يرتجى منها خير)). لكن الفيزياء الرسمية تصر على ان الفضاء في تمدد مستمر.

هذا يعود بنا الى المدى الذي يستطيع أن يتحرك فيه الفيزيائيون لسوء حظ الفيزيائيين انهم لا يستطيعون أن يكونوا مطلقي الحرية، مثل الرياضيين. إذا تصردوا على قيودهم، ابتعدوا عن الفيزياء، واصبحوا رياضيين أكثر منهم فيزيائيين. لناخذ موضوع الابعاد، مثلاً. ان الرياضيين، هنا، أكثر حرية في التعامل معها. نحن نسمع عن الابعاد المتوازية، و ال hyper-dimensions، والابعاد الزمنية المضاعفة، وأكثر من ثلاثة ابعاد فضائية (من غير البعد الزمني)، الخ. هذه ابعاد يستطيع الرياضيين ان يتعامل معها. أما في عالم الفيزياء، فهي لا تعدو ان تكون فانتازيا.

ان مشاهداتنا كلها، وتجاربنا كلها، تقس تفسيراً كاملاً وتاماً بأبعاد الفضاء الثلاثة، والبعد الزمني، وبعد الكتلة، ورغم وجود العديد من النظريات عن الابعاد الإضافية، فلنسا بحاجة الى مقصديات نظرية لأي بعد عدا عن الابعاد الخمسة التي هي جزء من واقعنا البومى. لذا، ليس يستحسن نسيان مبدأ أوكام (Occams Razor) القائل بأننا لا ينبغي أن نطرح فرضيات أكثر جاذبية، إنه تفسير هندسي، ليس الا، بيد علينا ان نبتكر أبعاداً فيزيائية إضافية ما لم تتطلبها الضرورة (الضررة، وليس ما يأتي ملياً لأهوائنا). إن الابعاد الرياضية الإضافية شيء حسن، اذا حققت غرضاً، على ان لا تتعارض مع الحقيقة الفيزيائية، كما يقول توم فان فلاندرن.

في ضوء نظرية (الانفجار الكبير)، التي تزعم أن الكون كان كله قبل 10-20 بليون سنة بحجم الهباء، او الصفر، وبطاقة وقوة لانهائية، خارقة، ثم انفجر . وبدأ بالتمدد منذ تلك اللحظة، التي تدعى لحظة الفردة singularity.

ثم نشأت المادة من حساء الانفجار، ومنها نشأت النجوم و الكواكب والمجرات، ولا يزال الكون، بمقتضى هذه النظرية في حال تمدد وهنا يشبه الفضاء المتمد بالمنطاد المستمر في انتفاخه.

وفي اطار آخر، حسب تفسير نظرية النسبية لأينشتاين يشبه الفضاء بمشع، والنجوم بحصى جالسة على مشمع الفضاء هذا، وتنبهه، فتحدث في (المشمع الفضائي) انبعاجات. هذه الانبعاجات (الهندسية)) هي سبب الجاذبية، بمقتضى هذه النظرية على سبيل المثال، إن الارض تدور حول الشمس بفعل انزلاقها المستمر على المشمع الفضائي المنبعج بفعل الشمس. لكن المشمع ذو بعدين (طول وعرض)، والفضاء ذو ثلاثة ابعاد فكيف يصح مثل هذا التشبيه؟

هذا التفسير لا يتماشى مع المنطق السليم، ولا يلقى قبولا عند كثير من العلماء سنأتي الى ذكر بعضهم. يقول المعارضون : إذا وجد مثل هذا الشيء، من المؤسسات العلمية الرسمية، لأنها على جعل الجسم يتحرك، فينبغي ان يكون هذا الشيء، ان الفضاء . الزمن مؤلفاً من شيء ملموس، او (صلب)، أي أن يكون قادراً على التآثر مع جسم. وإذا كان الامر كذلك، فإنه يتألف من حامل فعل آخر تم احداثه بواسطة عوامل ترجع الى مصدر الجاذبية. إنه لمن المعقول ان نعتزف بأننا لا نعرف شيئاً عن مقومات ((الفضاء - الزمن))، أي الاشياء التي يتألف منها ((الفضاء - الزمن))، او كيف ينتقل فيه الحدث. لكن من غير المعقول الزعم بأن ((الفضاء - الزمن)) لا يتخلط ارتباطاً بصدور او هدف الجاذبية. ولنعد مرة اخرى الى مثال الحصاة و المشمع الفضائي.

لنفترض أن هذه الكرية هي في حال سكون. اذا كانت في حال سكون، فينبغي ان تبقى في حال سكون ما لم تفعل قوة ما فعلا عليها. كن يطلب منا ان نتصور ان الكرية هي في سبيل التجرح نحو قاع المنحدر، وعلى هذا الاساس يحدث (الفضاء - الزمن) التأثير الذي ندعوه جاذبية. إنه تفسير هندسي، ليس الا، بيد اننا اذا ناقشنا هذا التفسير من منظور السببية (أي العلة و المعلول)، فإن ملءة المشع او المطاوع، ((الفضاء - الزمن المنحني))، اذا وضعت في فضاء بلا جاذبية موجودة تحت المسألة، فإن الحصاة ستبقى في مكانها على طرف المنحدر إن وجود المنحني، حتى لو دخل



ياسين ملة حافظ
عبد الزهرة زكي فارس حرام
احمد عبدالنسا
دراة شعريه يوديها
الفنان عبد الحكيم جاسم



وعزف على العود لفنان صلاح خليل مدير فرقة طواسين الموسيقية
بغداد - شارع المنتبى الجمعة 2009/5/22

باسم المرعي. ليختتم الحفل بعزف آخر للفنان صلاح خليل الذي صاحب القراءات الشعرية بعزفه الجميل. ومن خلال وقفة صغيرة مع الشاعر احمد عبد الحسين رئيس بيت الشعر العراقي وعن الغاية التي اسس من اجلها بيت الشعر العراقي اجاب قائلاً: الغاية من بيت الشعر هي ابتكار اساليب جديدة الغرض منها احيال الشعر الى الناس بعد انحساره امام الشعر الشعبي والقصيدة المنبرية العامودية، وكذلك لكسر القاعدة حيث تنطلق اليوم الى الهواء والفضاء التاسع بعيداً عن كلاسرة القاعات والجلسات التقليدية. كذلك نعمل على تحديث الشعر والقصيدة وتوثيق الشعر العراقي.

الشاعر عبد الزهرة زكي وعن تقييمه لهذه التجربة: اتوقع ان يقدم بيت الشعر العراقي عملاً مميزاً وهذه الجلسة موشر خير على هذا التميز فالخروج الى نهر دجلة وقرب شيخ الشعراء المنتبى وتعانق الاجيال الشعرية بحد ذاته انجاز جميل كذلك نسعى لتكريس قيم التجديد والتحديث في الشعر العراقي الحديث، اما الشاعر سهيل نجم سكرتير بيت الشعر العراقي قال: نسعى لإيجاد اكبر مساحة لنشر الشعر وايصاله الى ابعد الحدود والخروج عن المألوفات التقليدية ونعمل الآن على تصميم موقع إلكتروني خاص ببيت الشعر وصدار مجلة كما سننم الاتصال ببيوت الشعر في كل من مصر والمغرب ولبنان.

محفة الوهم ... في نادي الشعر غريب اسكندر... طائر عراقي يفرد في لندن

محمود التمر

احقني نادي الشعر في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، في يوم السبت وعلى قاعة الجواهري، بالشاعر المخترب غريب اسكندر الذي شده الحنين للوطن فعاد مكلماً بالشعر، وحضر الاحتفاء جمع من الادباء والمثقفين، وعدد من الضيائيات ووسائل الاعلام والصحفيين، وقدم الاصبوحة الناقد علي حسن الفوزان، الذي رحب بالشاعر من خلال المقدمة التي اثار بها قائلاً :

غريب اسكندر وحده صاعقة الوعي . بعد ذلك قرأ الناقد بشير حاجم رؤيا نقدية عن الاجيال الشعرية وقال للجبل التسعيني يتقسم الى عقدين عقد حياتي ويمثل رأي الشاعر، وعقد فني يمثل رؤية القصيدة، ان المرحلة التسعينية بعد دراسة لهذه المرحلة التي عملت لها كتشف وجدت ما يقارب ثلاثين شاعراً منهم غريب اسكندر، وكانوا هؤلاء اقرب الى الشعراء الثمانينيين بحكم تقارب الفترة الزمنية والمكانية من خلال اللقاءات المتكررة في المشهد الثقافي العراقي مثل مقهى حسن عجمي وشوارع المنتبى وبقية الامكنة التي يتواجد بها الادباء . وفي بداية حديث الشاعر قال: شكرا اقول / انتبهت وكما ولدت / وونما / قابلة / ستموت / وونما / ارض / سماء / فقط / تليق / بروحك / الطاهرة . وفي قصيدة عن الخيبة قال فيها: انا اعزل الان / تماماً / كقارعة روعي / ولكم، انتمى ان ترجع هذه الاماسي

متابعات

المدى الثقافي

في باورة أعماله

أقام بيت الشعر العراقي اصبوحة شعرية على ضفاف نهر دجلة بحضور نخبة من المثقفين والشعراء العراقيين ادار الجلسة الشاعر سهيل نجم رحباً بضيوف بيت الشعر العراقي وهو يضع خطوته الاولى في بستان الثقافة والابداع العراقي، بدأ الحفل بعزف على العود بيد الفنان صلاح خليل مدير فرقة طواسين، وبعد تعزف حضور الشاعر ياسين ملة حافظ قرأ الشاعر ماجد موجد مجموعة من قصائده انتداهم بقصيدة (الشاعر)، تلاه الشاعر عبد الزهرة زكي حتى قرأ مقاطع من قصيدة (نهار عباسي) ضمن مجموعة الأخرى الصادرة عن دار المدى (طغراء اللون والماء)، ليأتي الدور على شاعر اخر لكن من جيل اخر فارس حرام حيث قرأ قصيدة مطولة. ليختتم شاعر من جيل التغيير القراءات الشعرية بقصيدة الحلاج الشاعر احمد عبد السادة. بعده ادى الفنان عبد الحكيم جاسم دراما شعرية لمجموعة من الشعراء منهم الشاعر بلند الحيدري، احمد عبد الحسين،

محفة الوهم ... في نادي الشعر

غريب اسكندر... طائر عراقي يفرد في لندن

محمود التمر

احقني نادي الشعر

في باورة أعماله أقام بيت الشعر العراقي اصبوحة شعرية على ضفاف نهر دجلة بحضور نخبة من المثقفين والشعراء العراقيين ادار الجلسة الشاعر سهيل نجم رحباً بضيوف بيت الشعر العراقي وهو يضع خطوته الاولى في بستان الثقافة والابداع العراقي، بدأ الحفل بعزف على العود بيد الفنان صلاح خليل مدير فرقة طواسين، وبعد تعزف حضور الشاعر ياسين ملة حافظ قرأ الشاعر ماجد موجد مجموعة من قصائده انتداهم بقصيدة (الشاعر)، تلاه الشاعر عبد الزهرة زكي حتى قرأ مقاطع من قصيدة (نهار عباسي) ضمن مجموعة الأخرى الصادرة عن دار المدى (طغراء اللون والماء)، ليأتي الدور على شاعر اخر لكن من جيل اخر فارس حرام حيث قرأ قصيدة مطولة. ليختتم شاعر من جيل التغيير القراءات الشعرية بقصيدة الحلاج الشاعر احمد عبد السادة. بعده ادى الفنان عبد الحكيم جاسم دراما شعرية لمجموعة من الشعراء منهم الشاعر بلند الحيدري، احمد عبد الحسين،

غريب اسكندر... طائر عراقي يفرد في لندن

محمود التمر

احقني نادي الشعر

احقني نادي الشعر في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، في يوم السبت وعلى قاعة الجواهري، بالشاعر المخترب غريب اسكندر الذي شده الحنين للوطن فعاد مكلماً بالشعر، وحضر الاحتفاء جمع من الادباء والمثقفين، وعدد من الضيائيات ووسائل الاعلام والصحفيين، وقدم الاصبوحة الناقد علي حسن الفوزان، الذي رحب بالشاعر من خلال المقدمة التي اثار بها قائلاً :

غريب اسكندر وحده صاعقة الوعي . بعد ذلك قرأ الناقد بشير حاجم رؤيا نقدية عن الاجيال الشعرية وقال للجبل التسعيني يتقسم الى عقدين عقد حياتي ويمثل رأي الشاعر، وعقد فني يمثل رؤية القصيدة، ان المرحلة التسعينية بعد دراسة لهذه المرحلة التي عملت لها كتشف وجدت ما يقارب ثلاثين شاعراً منهم غريب اسكندر، وكانوا هؤلاء اقرب الى الشعراء الثمانينيين بحكم تقارب الفترة الزمنية والمكانية من خلال اللقاءات المتكررة في المشهد الثقافي العراقي مثل مقهى حسن عجمي وشوارع المنتبى وبقية الامكنة التي يتواجد بها الادباء . وفي بداية حديث الشاعر قال: شكرا اقول / انتبهت وكما ولدت / وونما / قابلة / ستموت / وونما / ارض / سماء / فقط / تليق / بروحك / الطاهرة . وفي قصيدة عن الخيبة قال فيها: انا اعزل الان / تماماً / كقارعة روعي / ولكم، انتمى ان ترجع هذه الاماسي

النهر ويعقوب وانا

محمد درويش علي

اقول للنهر:

كنت تصفقي لي بخير جناحك وتدعوني لولائمك أتذكر ذلك ؟ عندما جاءك الجزر بت لك مدأ أتذكر ذلك ؟

ايها النهر .. إن اقول لامي ما كان ويكون

ولن اقول لها تصفيقك الان سكون

لان قلبها لايسع أمأ جديدة

وعيناها كليتان لاتخدران دمعاً

ابق بعيداً ، بئر امامك

ولايريد ان اكون اخوة يوسف

فيعقوب في كل الازمان يعقوب

عندما يكون ذنبني اقبح من فلك

بغير الهواجس

ليل ونباح

ليل واطلاق نار في فضاء حزين

ودبالة ضوء

من يمسك بالحلم السائر الى الوشحة ؟

امرأة في البعيد تفتح مغاليقها بصمت

في الليل تغفو تحلم بالاستحيل

ليل ورمأة غافية على الجدار

يطل منها شبح

مثل رجل عار

الباب معلق

والقادم غريب

الكف والحجر

تفانذك الاحجار

باتت كفي ك درعاً

أمر مرة قبل ان يلوح لك احدهم بوردة

قطعت كفي

عوانس

كن يحلمن برجال

سيعودون من الحرب

ولما يعودوا

ولما يعودوا

ولما يعودوا

ولما يعودوا

ولما يعودوا